الغيرة

هذه صدى تلك

في مخادر الاكام الرملية بين حدائق التوت المبتسمة لاشراق ذكاء، وقد امطرتها عيون السحب الدمع فرحاً بلقاء نيسان، كنت امشي الى جانب ناسك التحويطة (١) حيث كان يعبد الله ويناجي روح الطبيعة، حيث كتاب الله مفتوح لكل ذي عينين ومجال التأمل واسع لكل فكر

وكان غدير منساباً بين الاشجار وقد خشعت نفوسنا لدى خريره المتواصل واذا بصوت استرعى منا الاستماع فرفعنا الابصار الى فوق فاذا بطائرين يتعانقان ويتشافران كانهما زوجان اذكت الغيرة عواطفهما

وكان على طاولة الناسك مجلته الحسناء وعلى مرآتها صورة حسناء هذه البلاد الراقية التي تستكمك من معاشرتها اكثر النساء وتميل بها غريبة نفسها الى الازواء . وكان فيها كلمة عن الغيرة (صفحة ٢١١) بقلم ناسكها المفكر الخاشع امام تمثال ترقي المرأة المستطر منه رحمةً لحسان البلاد

فاعجبني ان اتناول القلم لاسطر ما يخطر لي في هذا الموضوع اجابة للطلب واستكمالاً للحديث وافادة للقارئات

قد يكثر عدد امثال اولئك السيدات الغيورات المشددات الخناق على الرجال ما زلنا نرى ان الاسترسال في طرق الغرور على ازدياد ولا شيء اقبح من وقوف الرجل حائلاً بين المرأة وسبيل رقيها بسبب بخلها او لاعتقاد ولدته العادات في حين نراه حائراً شاكياً سوء المصير وبؤس الحياة

اجلى ان الغيرة حاسة شريفة . وليس في كما يتوهمها البعض ويحتقرونها

---

(١) الناسك منشئ الحسناء والتحويطة مكان في لبنان يقيم فيه من عشرة اعوام

ان الاوهام قد البست كل شيء ثوباً من خيوط عنا كبها فاخفت الحقائق عن عيون الناس وتأملاتهم حتى اننا نلاحظ ذلك في ما يتبادر ويعلق منها باذهان الرجال العظماء فينطقون بها بدون روية وشاهدي على ذلك ما قاله صلاح الدين في روايته — دع الغيرة لقلوب النساء — وفي هذا القول الصادر من فم رجل اشتهر بالحكمة والعدالة وبعد النظر ما يمكننا ان نأخذ عليه ذلك ونعده شططاً — ولكل عظيم هفوة

ان الشعور بالغيرة طبيعي نلاحظه في اخلاق بعض الاطيار والحيوانات وهو في النساء كما في الرجال ولا ارى بين ما في قلوب اولئك وهؤلاء ميزة الا في ما يصحبه من التعقل — اذاً الغيرة شريفة وضرورية للانسان وفيها لذة مملوءة من شواعر الاخلاص وابهج الآمال وهذه اللذه تنبهها ابداً الثقة واليقين وشدة الحب والانفراد اكثر مما تستفزها عوامل الحسد والاجتماعات ولا يمكن لاي قلب ان يخلو من الغيرة

ارى القارئة وعلى وجهها دلائل الاستغراب مستهجنة وصفي لهذه الغيرة التي ادعوها بالحقيقية في حين تظن ان هذه اللفظة بل هذه العاطفة لا تنتبه الا عندما يكثر اجتماع الرجل مع غير امرأته . وانه هناك هو المرسح الذي تمثل عليه السآمة ادواراً تنهب فيها مبالات الرجال وتمزق بها عواطف النساء بيد انني لا اكتم عن حضرتها ان كل من يعدم الثقة بنفسه وبغيره لا يمكن له ان يشعر بلذة الغيرة الحقيقية واذا استيقظ هذا الحسد في نفس امرأة ليست على بينة من امانة زوجها ولا تفاهم في نفسيهما فان افاقتها واستيقاظها هو اشبه بيقظة من يرعه رؤيا فينهض من فراشه ويتبع ما يراه في حلمه وفي مثل هذه الحال يكون هذا النائم المستيقظ عرضة لترضض عواطفه احياناً وتكسيرها غالباً ومن هنا تلاحظ

القارئة ضرورة التفاهم ووجوب اختبار الرجل قبل الزواج والا عدمت لذة الغيرة واحترقت بجمرة الحسد . ومن الغريب ان المرأة الصغيرة النفس لا تغار على زوجها من المرأة مثلها فقط بل قد تكون تلك المرأة امه او اخته او احدى نسيباتها ومثل هذه تبحث عن حتفها بظلفها لانه يستحيل ان تخطر على زوجها كل محادثة وهذا مما يدفعه بالاكثر الى اجتنابها مع انها تقصد ان تبرهن بذلك عن محبتها له .

الغيرة التي يرادبها الحسد هي غيرة عمياء . وهذا اوضح تعريف لها ولا ادري كيف يمكن لبعض النساء ان يحسبن ان البعد برجالهن عن المعاشرة والمخالطة اسلم عاقبة واقوى واسطة لاستبقاء الحب وهن يجهلن ان الحب الصادق يتململ اذا لم يتخلله لقاء وفراق — انظري يا سيدتي الى الرجل البطال الذي يصرف نهاره ومساءه في البيت فان عواطف حبه تضعف غالباً وتستنفد دائماً ولولا النوى لم يدم حب ولا شغف

من الغبن ان تقوم قيامة الزوجين على مراعات احدهما لعواطف احد معارفها او مجاملة له لان مثل هذه الغيرة لا محل لها من الاعراب الا الجزم بصغارة النفس وحذف اسم الغيور من قاموس العقلاء

حياة الاجتماع انسب وافضل وابقى للحب لانها تفصل بين الزوجين وتهبهما راحة يستردان بها قوتهما ونشاطهما فيصير الحب اشد زهواً واقوى فضيلة ولم ار اجمل من الابيات المشهورة في وصف غيرة محب يغار من ملامسة الهواء والثياب والكأس لان مثل هذه الغيرة الروحية محبوبة قريبة من يعشقون الحقيقة بعين الخيال وهم لا يغضبون ولا يحنقون شأن من تصاب غيرتهم بالعمى لان الارواح المتلائمة المتمازجة تفلت من مراقبة البشر وتبتهج بضايقة الارواح المرفرفة في فضاء الطبيعة لها وتخال ان فيها دعامة للسرور بعكس اولئك الذين تتضعضع ثقتهم

لسبب نظرة من البشر وبدلاً من ان يطلبوا راحة يأخذون بتفريق القلوب ويبغون تقريب الارواح بابعادها عنهم اكثر فاكثر بواسطة الشاجرات والتنافر والحدة المسببة عن ضعف في العاطفة وسقم في الحكم

عرفت والدة ناسك التحويطة وناسك التحويطة هذا اشتهر بين البيروتين بمحبته للعزلة رغبةً في ان لا يحول بينه وبين الطبيعة التي يحبها ويجل روحها شيء فرأيت بالسيدة جولياباز مفكرة تجيد التأمل وقد سمعتها تقول ان نصيحتها لكل فتاة وشاب عقدت خطبتهما ان يقتنيا زوجي حمام ويتأملا طويلاً في ائتلافهما بحيث يحسن كل معاملة الاخر ولا يبخس له حقاً ولا ميزة للانثى بينهما عن الذكر لان ما يفعله الواحد من اجل سرور الاخر يفعله الثاني ايضاً ولا يقصر احدهما في اظهار كل ملاطفة وحنان وتأثر مما يبديه واحد منهما وهكذا ترى انهما مشتركان بكل شيء وغيوران جداً بحيث لا يسمحان لاحد الاقتراب من عشهما وربما اتخذ بعض من يشعرون بالغيرة العمياء ويقولون بوجوب الابتعاد والحجاب هذا القول شاهداً بانه خير من ان يندفعا الى حضور المجتمعات المؤلفة من الجنسين وان العزلة احسن واسطة للاحتفاظ بالعفة — سأُفالهم — فانني منبهتهم الى امر آخر — ليحولوا ابصارهم لرؤية الحمام الطائرة في الفضاء فيرون ان الاختلاط يجدد صورة الحياة ولا بد منه لاراحة العواطف حيناً والا نفدت.

وبين عيشة الحمام في عشه التي هي صورة للامانة الزوجية وصورة جلية للحب الحقيقي وبين مرافقته لبني جنسه ما يمكن للانسان ان يتخذه قاعدة ومثالاً تاماً لمعيشته فما قول الذين يغتابون الرافين بدون ان يفقهوا للمحاضرات الادبية والفكاهية من لذة وغاية ؟ ما رأي عميان البصائر اذ تتنازع عواطفهم مالظنون السيئة ويمزق ادعاءهم الكثيف الذي يخبئون وراءه ما فسد من اخلاقهم وانحط

من مدار كهم ؟ هل ينكرون ذلك على الحمام ويقولون بالعزلة والحجاب ؟

ليغار بالاولى على حياة الحب فان هذه هي الغيرة التي تجمل بالبشر ذوي الافكار الناضجة . ان روضة الحب جامعة لانواع الاشجار ومن يمس شجرة نهى الله عن الاكل من ثمرها فلا شك انه يقود نفسه في طريق الجحيم تاركاً فردوساً فقده بسوء فهمه وشر سياسته

لتتدارك الغيرة التي تكون في موضعها باظهار اخلاصنا جلياً بدلاً من ان نرفع اصوات النفرة ونعلي ضوضى الخصام — كل سيدة ترى من زوجها ميلاً حقيقياً الى غيرها ولا تحسن سياستها في رده عن غروره وجعله يعتقد بانها مقيمة على حبه بما يخجل منه من نفسه لا يجديها حسدها نفعاً ولا يكون من احتجاجها الا وبالاً . فهل من سامعة ومجيبة ؟ ؟ ؟ ماري عجمي

الزوجة الحقيقية

تابع صفحة ٣٤٧

من العجب في هذه الحياة انك لا ترى الانسان يصاب بمصيبة واحدة حتى تداهمه مصائب عديدة . وكأن موت امي وضلال زوجي وانفاقه ما لديه لم يكن كافياً لعذاب نفسي حتى رجع الى ما كان عليه وجاءني الاخبار يوماً ان ارملة غنية علقت بحبه فهي تشتري قلبه بالمال وتقدم له ما يحتاج لتسهل عليه ابواب الشر والفساد . وكم كان وقع هذا النبأ شديداً على قلبي . فاخذت ابكي على تعاستي وسوء حظي . وكان اذا اتى البيت لاطفه واكلمه فاراه سكت وامتنع حتى اذا خرج من البيت يغيب وقد يمضي اسبوع كامل دون ان اراه واحياناً كثيرة كان ياتي فيأخذ الطفل بين يديه فيلاعبه قليلاً ثم يقبله و يمضي .

واني مرة فجلست بجانبه وذرفت الدموع الحارة بين يديه واريته كيف اتحمل فراقه بصبر عجيب وثبات غريب اكراماً لنور امل ضعيف يلوح لي وهو امل اصلاحه رحمة بهذا العاطل العاجز . وعرفت بالاختبار ان القلب اذا فقد الشعور واضاع الرحمة تملك به القساوة